الأستاذ عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري ودوره في النضال الوطني بالمشرق العربي من خلال كتاب "رحلة من غير زاد" (1936– 1963م)

عبد النور أيت بعزيز

جامعة لونيسي علي – البليدة 2، a.aitbaziz@univ-blida2.dz

تاريخ الإيداع: 2025/01/28 **تاريخ المراجعة:** 2025/05/04 **تاريخ القبول:** 2025/05/29

ملخص

تتناول هذه الدراسة عرض بعض الأعمال والأنشطة من مسيرة المناضل الجزائري–اللبناني عبد السلام بوعزة التلمساني، في بيروت والقاهرة ودمشق من أجل تحرير بلاده الجزائر وبقية البلدان العربية من الاحتلال الفرنسي والبريطاني، بالتعاون والتنسيق مع الوطنيين اللبنانيين والمغاربيين والعرب، من خلال الجمعيات التي أسسها وترأسها، وهي: جمعية الشباب العربي في لبنان، وجمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، ومكتب لجنة تحرير المغرب العربي في بيروت، واللجنة التحضيرية للدفاع عن المغرب العربي، واللجنة اللبنانية لنصرة الجزائر، ومساندته لحركات التحرّر المغاربية والعربية والثورة التحريرية الجزائرية. فمن هو هذا المناضل المجهول؟ وما هو دوره وجهوده في مجال النضال الوطني بالمشرق العربي؟

الكلمات المفاتيح: عبد السلام بوعزة، بيروت، جمعية تحرير مغرب عربي، لجنة تحرير المغرب العربي، ثورة تحريرية الجزائرية.

Mr Abdel Salam Bouazza Algerian Tlemceni and His Role in the National Struggle in the Arab East through the book 'A Journey without Provisions' (1936-1963).

Abstract

This study presents some of the works and activities of the Algerian-Lebanese activist Abdessalam Bouazza Tlemsani in Beirut, Cairo and Damascus to liberate his country, Algeria, and other Arab countries from French and British occupation. This work was carried out in cooperation and coordination with Lebanese, Maghrebi and Arab nationalists through the associations he founded and chaired, namely: the Arab Youth Association in Lebanon, the Maghrebi Liberation Association in Lebanon, the Office of the Maghrebi Liberation Committee in Beirut, the Preparatory Committee for the Defense of the Maghreb, and the Lebanese Committee for the Support of Algeria. He also supported the Maghrebi and Arab liberation movements and the Algerian revolution. Who is this unknown activist? What is his role and efforts in the field of national struggle in the Arab East?

Keywords: Abdessalam Bouazza, Beirut, Association for Liberation of Arab Maghreb, Committee for Liberation of Arab Maghreb, Algerian Liberation Revolution

المؤلف المرسِل: عبد النور أيت بعزيز، a.aitbaziz@univ-blida2.dz

- توطئة:

تستعرض هذه الدراسة وتتناول وتبرز بعض الجوانب من النشاط والعمل الميداني الجمعوي والنضال السياسي والعمل الاقتصادي الذي قام به الوطني والمناضل الجزائري–اللبناني عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري، في بيروت منذ وقت مبكّر من شبابه بالنظر إلى وعيه وطبيعة نشاطه الاقتصادي في مرفأ بيروت، حيث جعل بيته المتواضع بمثابة ملجأ ونادٍ وسفارة للوطنيين المغاربيين والعرب، يتشاور ويتبادل وجهات النظر معهم ويقترح ويضع الخطط والبرامج وينظّم وينفّذ ما تم الاتفاق عليه من إجراءات وتدابير مثل: مقاطعة الاحتلال الفرنسي والبريطاني اقتصاديا، وتنظيم الإضرابات والمظاهرات والعصيان المدني، وجمع المعلومات والسلاح.

وكان يسافر على حسابه الخاص إلى دمشق والقاهرة للتنسيق والتشاور مع قادة وزعماء الحركات الوطنية المغاربية المقيمة فيها، ونجح في ربط شبكة هامة من العلاقات مع أبرز القيادات والزعامات والشخصيات الفاعلة ذات التوجّه الوطني في بيروت ولبنان وخارجها، ومع زعماء وقادة الأحزاب والحركات التحرّرية المغاربية العاملة في المشرق، فوظّف كل ذلك لخدمة ونصرة ودعم ومساندة القضايا العادلة بداية بقضية استقلال لبنان وسوريا وصولا إلى قضية ثورة التحرير الجزائرية مرورا بقضايا فلسطين وتونس والمغرب وغيرها.

ومنه جاءت هذه الدراسة للإجابة على إشكالية رئيسية تتمثّل في إظهار الدور النضالي الوطني الريادي الذي لعبه عبد السلام بوعزة في دعم ومساندة قضايا التحرّر وتصفية الاستعمار في كل من لبنان وسوريا وفلسطين والجزائر والمغرب وتونس، وغيرها من الدول العربية والإسلامية خاصة الواقعة منها تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية في المشرق والمغرب.

ومن المؤسف أن السجل الحافل لهذا المناضل والوطني الجزائري–اللبناني بقي مجهولا وغير معروف لدى المهتمين والباحثين حتى عام 2002م تاريخ صدور كتاب "رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري" الذي ألّفه مجموعة من الكُتّاب اللبنانيين تحت إشراف ابنته الوحيدة السيدة منى بوعزة بوارشي، – الأثر الوحيد الذي يسرد حياة عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري حسب علمنا– وهو ما يفسّر اعتمادنا بشكل رئيسي على هذا المرجع في تحرير هذه الدراسة، إلى جانب بعض الوثائق التي حصلنا عليها من الأرشيف الدبلوماسي بباريس، علما أننا زرنا بيروت مرتين متتاليتين (2018 و2019م) وبحثنا في الأرشيف اللبناني وفي المكتبة الوطنية ببيروت، ومكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، ومكتبة جماعة عباد الرحمان، والتقينا مع ابنته الوحيدة السيدة منى بوعزة بوارشي في مقر شركتها ببيروت وأجرينا معها حوارا خاصا...

إلاّ أن المعلومات التي جمعناها تبقى قليلة وغير كافية، وتأتي هذه الدراسة لتفتح الباب من أجل تقصي نشاط وآثار هذا المناضل الجزائري الفذ حتى يتعرّف عليه المهتمون والباحثون ويزيلون ستار النسيان عنه بأبحاثهم ودراساتهم، وسنعود إلى هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلا عندما نستجمع كل ما حصلنا عليه من معلومات حول هذه الشخصية خاصة، وحول التفاعل الثقافي والعلاقات التاريخية بين لبنان والجزائر، لأن نضال عبد السلام بوعزة الجزائري يعتبر لبنة من هذا الصّرح، وهو موضوع بكر سيكشف عن الكثير من الحقائق المجهولة التي تخدم تاريخنا المشترك الموغل في القدم والذي تعود جذوره الأولى إلى الفترة الفينيقية والقرطاجية والبونيقية.

1- يُتم وفقر ورجولة:

1-1- الأصل والنشأة والتعلّم:

جاء في وثيقة أرشيفية فرنسية محفوظة في الأرشيف الدبلوماسي بباريس التعريف بعبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري كما يلي:" ولد في بيروت عام 1907م، أبوه حاج مهدي بن محمد المولود بتلمسان عام 1853م، هاجر إلى بيروت مع الأمير عبد القادر عام 1853م وسجّل اسمه في القنصلية الفرنسية العامة ببيروت عام 1886م، تلقى تعليمه الابتدائي ثم اشتغل كعامل بسيط في التجارة، نشيط وذكي ومسلم متعصب، يملك دارا للعبور تقع في شارع المرسى أو الميناء، عضو في العديد من المنظمات أو التجمعات العربية الفلسطينية والإسلامية، من الذين يثق فيهم رياض الصلح، سيقوم قريبا بزيارة دعائية في بلدان الشرق الأوسط (فلسطين، مصر، العراق، إيران)"[1].

أما في كتاب "رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري" فجاء التعريف به كما يلي: "أبوه مهدي وإخوته هم: محمد، وعبد الرحمان، وأحمد، هاجر والده مهدي بوعزة من تلمسان إلى بيروت التي ولد فيها عبد السلام سنة 1907م، توفيت والدته عام 1911م، درس في مدرسة "البسطا التحتا للمعارف" ثم في مدرسة "الفرير" كان ذكيا صبورا جلدا، بعد وفاة والده كفله أخوه عبد الرحمان"[2].

في نهاية الحرب العالمية الأولى حوصرت بيروت واجتاحها الجراد فصار سكانها مهدّدون بالمجاعة، فاضطروا للهجرة، وكان من بينهم عائلة بوعزة. فهاجر عبد السلام مع إخوته واستقروا في إحدى قرى "حوران". وتولى أخوه محمد إمامة جامع القرية فأعال العائلة، وعمل الطفل عبد السلام مرافقا وحارسا لقوافل الإبل التي تنقل الحبوب في حوران. ثم اشتغل في شركة درويش وطنوس حداد للتصدير والاستيراد في مرفأ بيروت عام 1923م، وبفضل تفانيه وإخلاصه وأمانته في عمله نال ثقة معلّمه طنوس فعيّنه أمينا للمستودعات. وخلال عمله في هذه الشركة اتصف بالجرأة والإقدام والصدق والإخلاص والصراحة حتى أصبحت له مكانة مرموقة لدى صاحب الشركة[3].

وأرغمته حالة اليتم وظروف الفقر على مغادرة مقاعد الدراسة قبل إكمال المرحلة الابتدائية (الإعدادية) فأخذ يبحث عن زاد المعرفة في الأندية والمكتبات وتعرّف على مثقّفين فصادقهم وجالسهم، وتعلّم اللّغة الفرنسية من مدرسة الحياة، وانخرط في النضال ضد الانتداب أو الاحتلال الفرنسي في لبنان وبدأ بحمل المنشورات والوثائق السياسية السرية إلى بيت أخيه عبد الرحمان الذي كان يعيش فيه. ومع ازدياد عمليات الدهم والملاحقة التي كانت تنفّذها سلطات الانتداب أو الاحتلال الفرنسي في الحركات والمناضلين الوطنيين، شعر عبد السلام بضرورة السكن بعيدا عن الأهل حتى لا يورّطهم بمواقفه وتحرّكاته الوطنية الجدية.

فاستأجر غرفة في ناحية المزرعة وتحوّلت إلى مركز توضع فيه الخطط وتدرس وتكتب المنشورات، ومنها تُحمل لتوزّع في بيروت وخارجها، وإلى ملجأ لمن لا مأوى له مثل الشاعر العراقي أحمد الصّافي النجفي (1897–1977م)، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية تراجعت أعمال الشركة فطلب من صاحبها أن يعطيه إجازة من دون راتب ليصرف ذلك الراتب على عمال آخرين كان من المفروض أن يُسرّحهم من عملهم[4].

1-2- نضال وطني من أجل لبنان والشام:

تمثّل أول نشاط نضالي قام به عبد السلام مشاركته القوية في تأسيس وتنشيط لجان مقاطعة خدمات وبضائع الانتداب أو الاحتلال الفرنسي، وعندما استعانت فرنسا بالمجنّدين المغاربة من السبايس (الفرسان) لقمع

المظاهرات الشعبية التي تطالب بتسريح المعتقلين من أعضاء لجان المقاطعة، اكتشف الدعاية المغرضة لفرنسا التي حاولت تشويه سمعة أولئك المجنّدين، وكانت الجالية المغاربية في الشام وبيروت ذات سمعة طيّبة وبرز منها رجالات وشخصيات وطنية بارزة على رأسها الشيخ طاهر الجزائري السمعوني[5] الذي كان بيته في رأس النبع وكان عبد السلام يزوره ويسمع منه قصص البطولة عن الأمير عبد القادر والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

وعندما قامت ثورة فلسطين عام 1936م شارك في المظاهرة الشعبية المساندة لها في بيروت، وبعدها التقى مع زميله في الدراسة سابقا محمود سلام وانضم إليهما عثمان الحبّال وبعد لقاءات في غرفة عبد السلام توصّلوا إلى تشكيل حركة سرية سمّوها "حركة الشباب العربي في لبنان" في مطلع عام 1936م هدفها تحريك الشارع البيروتي والابتعاد عن الضجيج الدعائي وتحقيق المكاسب الحزبية الضيّقة[6].

2- النشاط الجمعوي غير الحكومي:

2-1- قيادة حركة الشباب العربي في لبنان 1936م:

شكّلت حركة الشباب العربي في لبنان (ح.ش.ع.ل) خلايا ودعت إلى تنظيم الإضرابات والتظاهرات وتوزيع البيانات والتحريض وإغلاق الأسواق وشلّ الحركة اليومية وتوفير السلاح وتصنيع المتفجّرات والعبوات وإلقائها على الأهداف والمؤسسات الفرنسية، والعمل بين صفوف طلاّب المدارس والجامعات، والتنسيق بين الأحياء والأحزاب والشخصيات الوطنية. وكان من بين قادة الحركة: أمين سلام، وعبد القادر دعبول، وإبراهيم العرب، ومنير سنّو، وإبراهيم العيتاني، وسامي فرّوخ، وفوزي شهاب، ومحمد علي البزري، وعمل هؤلاء على خلق رأي عام مناهض للاحتلال الفرنسي وعلى تحريك الشارع البيروتي بصورة مستمرة حتى لا تستكين بيروت وتستسلم لمشيئة الانتداب.

عمل عبد السلام جاهدا على المحافظة على استقلالية الحركة وإبعادها عن الصراعات السياسية والعقائدية، والتركيز على الالتزام بمحاربة الانتداب ودعم الموقف العربي الوطني لبيروت، وكان أعضاء الحركة هم الذين يموّلونها من جيوبهم، مع الحرص على ربط علاقات صداقة قوية مع القيادات والزعامات الوطنية البيروتية، وعلى رأسهم عبد الحميد كرامي، ورياض الصلح، وصائب سلام.

ومن بين نشاطات الحركة مشاركتها في التجمّع الشعبي المساند لإضراب المدن السورية يوم 24 كانون الثاني انطلاقا من المسجد العُمري الكبير، وفي 13 تشرين الثاني تم التوقيع على معاهدة الاستقلال الذاتي للبنان –بعد شهر من التوقيع على اتفاقية مماثلة مع سوريا– وانقسم اللبنانيون بين مؤيّد ومعارض وكانت"حركة الشباب العربي في لبنان" في صفوف المعارضين وشاركت في الإضراب يوم 17 تشرين الثاني بمناسبة مصادقة المجلس النيابي على المعاهدة دون اعتراض، ولكن ظهر في المجلس تيار ذو نزعة استقلالية تحوّل إلى حزب جديد باسم "الكتلة الدستورية" بزعامة الشيخ بشارة الخوري ومجيد أرسلان وبهيج تقي الدين وكميل شمعون، وتحالفت الحركة مع الحزب الجديد وفتح ذلك لعبد السلام سبلا جديدة في العمل، وفرض على نفسه نمطا من العيش النظيف ابتعد به عن مواقع الشبهات ووزّع أيامه بين العمل والنضال وتثقيف نفسه في الأندية الثقافية والمجالس الفكرية، وتعرّف آنذاك على الشاعر العراقي أحمد الصّافي النجفي في مقهى فاروق ولمّا مرض دعاه للإقامة معه في غرفته لمدة أكثر من سنتين.

في عام 1937م أصبحت حركته تنسّق العمل الوطني والنضالي مع تكتل شبابي جديد "الشباب الوطني" يقوده عبد الرحمان بكداش العدو، ومحمد رستم طبارة، واندمجت الحركتان في حركة واحدة وتوسّعت دائرة العمل الوطني النضالي لتشمل مدنا لبنانية أخرى مثل صيدا وصور وطرابلس وبنت جبيل(7).

أعادت سلطات الانتداب في كانون الثاني 1937م العمل بالدستور وجرت انتخابات نيابية صورية تألف منها مجلس نيابي من63 عضوا ألحقوا بالمجلس تعيينا، وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف التي أقيمت في المسجد العُمري الكبير دعا رئيس الحكومة اللبنانية خير الدين الأحدب المفوّض السامي الفرنسي "دي مارتيل" ورئيس الجمهورية "إميل إدّه" وعددا من أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي، فاستغلّتها "حركة الشباب العربي والوطني" ورفعت لافتات وردّدت هتافات منددّة بالاستعمار الفرنسي في لبنان والإنجليزي في فلسطين، وتم توقيف عبد السلام بوعزة ومحمد رستم طبارة وأمين سلام ومحمود سلام، وأصبح التنظيم الموحّد يُصدر بيانات تحمل توقيعات مختلفة توزّع في الأحياء والأسواق في وقت واحد في كل أنحاء بيروت، وينشر القصاصات الصفراء والحمراء في المقاهي والأحياء والأسواق وفي المدارس.

وكانت ذكرى وعد بلفور من المناسبات التي تُحوّلها "حركة الشباب العربي" إلى يوم نضالي صاخب، من أجل بيروت وفلسطين. بواسطة تنظيم تظاهرات يهتفون فيها بعروبة فلسطين، ويجمعون التبرّعات في الأحياء والأسواق، وتوطّدت علاقة الحركة بالقضية الفلسطينية بعد لجوء مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى بيروت، كما تضامنت الحركة مع الشعب السوري عندما ضمّت تركيا لواء الإسكندرون إليها عام 1938م وبعثت برسالة استنكار واحتجاج إلى حركة الشباب التركي الذي يتزعّمه كمال أتاتورك، كما عارضت الحركة موافقة فرنسا على عملية الإلحاق وتوقيعها اتفاقية مع تركيا في 4 تموز 1938م.

ونظرا للدور الريادي الذي لعبه عبد السلام بوعزة في قيادة وتنشيط حركة مناهضة السياسة الفرنسية والتركية معا أصدرت سلطات الانتداب الفرنسي قرارا في 4 تشرين الثاني 1938م يقضي بنفيه خارج سوريا ولبنان باعتباره يعكّر صفو الأمن ويهدّد السلامة العامة، ولكن قرار النفي لم ينفّذ بفضل المساندة الشعبية والرسمية التي تلقّاها عبد السلام بوعزة من طرف مفتي بيروت الشيخ توفيق خالد وصائب سلام ورياض الصلح وغيرهم من القيادات والزعامات الشعبية والدينية والوطنية، ودخل عبد السلام السّجن عدة مرات وتعرّض مرارا للبحث والمساءلة كان أبرزها الاستنطاق الذي تعرّض له في نهاية1938م على يد النقيب نور الدين الرفاعي المعروف بغطرسته، في مخفر الشرطة بساحة البرج والذي قلب عليه عبد السلام بوعزة الطاولة أثناء التحقيق ردا على الإهانة اللّفظية التي تعرّض لها، وهو الموقف البطولي الذي جعل أحد أفراد شرطة ذلك المخفر من ذوي الميول الوطنية يقوم بإتلاف ملفّه حتى يخلّصه من الملاحقات، وهكذا كان التضامن والتأييد والمساندة الشعبية والرسمية التي تسنده تنتصر دائما ويتم تسريحه هو وزملائِه في النضال(8).

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية أصدر المفوّض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان "غبريال بيو" بتاريخ 21 أيلول/سبتمبر 1939م قرارا يقضي بوقف العمل بالدستور وازدادت عمليات القمع والتشريد والملاحقة بحجة تدابير حالة الحرب، وتم ترحيل مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني عن بيروت، ونُفّذت حملة اعتقالات واسعة ضد أعضاء ونشطاء "حركة الشباب العربي والوطني" بتهمة تهريب السلاح إلى فلسطين وزُجّ بهم في السّجون، وحتى لا تقع الحركة في فخ الدعاية لصالح الحلفاء أو المحور قرّرت تغيير أسلوب عملها فأصبحت تصدر

البيانات في شكل مذكّرات موجّهة إلى الدول الكبرى والهيئات الدولية وتقوم بترجمتها بمساعدة الرئيس صائب سلام وعبد الرحمان اللاذقي.

في كانون الثاني 1941م شاركت الحركة في أول إضراب في بيروت احتجاجا على ظروف البؤس والجوع والخوف والبطش والاضطهاد، وفي 2 نيسان وصل خبر حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الانتداب البريطاني فنظّمت حركة الشباب العربي تظاهرة تأييد في الشوارع ندّدت خلالها بالانتدابين الفرنسي والبريطاني معا. وبعد سقوط سوريا ولبنان في يد حكومة فيشي الموالية للمحور قامت طائرات الحلفاء بإلقاء بيان أصدره "الجنرال كاترو" موجّه إلى اللبنانيين والسوريين معا يوم 8 حزيران 1941م وعدهم فيه بإلغاء الانتداب إذا طردوا قوات المحور من بلديهما بالتعاون مع الحلفاء.

وفي 18 آذار/مارس 1943م استعاد لبنان الحكم بالدستور وتم تعيين حكومة مؤقتة أشرفت على الانتخابات النيابية وهي المرة الأولى التي عرف فيها اللبنانيون حرية الانتخاب منذ فرض الانتداب الفرنسي عليهم، ودخلت إلى المجلس النيابي عناصر وطنية ناضلت مع عبد السلام بوعزة مثل: عبد الحميد كرامي، ورياض الصلح، وصائب سلام، وبشارة الخوري، وحميد فرنجية، وتم انتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الاستقلال برئاسة رياض الصلح، ولكن سلطات الانتداب اعتقلت الرئيس بشارة الخوري وحكومة الاستقلال يوم 11 تشرين الثاني 1943م ونتج عن ذلك وقوع صدامات دموية مع القوات الفرنسية في شوارع البسطة شارك فيها عبد السلام بوعزة ورفاقه واستمر الوضع المتأزّم حتى يوم 22 تشرين الثاني 1943م[9].

2-2- تأسيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان 1946م:

عندما وقعت مجازر 8 ماي 1945م بالجزائر قرّر عبد السلام بوعزة القيام بعمل ما لفائدة بلده الأصلي الجزائر والبلاد المغاربية الأخرى انطلاقا من تجاربه الخصبة في النضال ضد الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا والبريطاني في فلسطين، فأجرى مشاورات مع القيادات الوطنية ونشطاء حركته أفضت به إلى تأسيس "جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان" عام 1946م وتولى رئاستها وأسند الرئاسة الشرفية إلى الشيخ محمد العربي العزوزي[10]، والأمانة العامة إلى أحمد بديع المغربي المحارثي[11]، والأمانة الخاصة إلى زهير السعداوي، وكان مقرّها في محلة "حاووز" الولاية ملك الحاج أنيس نجا في بيروت، وألّفت الجالية المغاربية جمعية مماثلة في دمشق باسم "عصبة الشمال الإفريقي تحمل نفس الأهداف والتوجّهات من مبادئها الاستقلالية والحياد، وحصر نشاطها في إطار التعريف بقضايا المغرب العربي، والسعي إلى توفير سبل دعمها ماديا ومعنويا.

كتب عبد السلام بوعزة رسالة باسم جمعيته إلى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ج.ع.م.ج) قال له فيها:" سيّدي وأستاذي إذا كنّا نرى من واجبنا أن نُثني على طُلاّب الاستقلال، ونقوم بذلك في المناسبات، فكيف يكون واجبنا نحو الذين يبنون ذلك الاستقلال؟ لا شك أننا ننزل بكرامتنا وعقولنا إلى درك السذاجة، إذا لم ندرك الفرق بين من يطلب الاستقلال ومن يبني الاستقلال"[12].

كما أرسل برقية شكر إلى الجامعة العربية عقب قبولها بإدراج قضية المغرب العربي على جدول أعمالها نشرت الصحافة اللبنانية نصها وجاء فيها:" جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان إذ تشكر لرئيس وأعضاء مجلس الجامعة العربية وضع قضية المغرب العربي على جدول الأعمال بهذه الدورة إيمانا منهم بأن قضايا

العرب قضية واحدة تتم بعضها بعضا لتعتقد بأن لهم من إخلاصهم وحنكتهم وإلمامهم التام بالظروف الدولية الدقيقة الراهنة ما يحقق أماني العرب أجمعين[13]".

2-3-على خطى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة:

بعد أول لقاء بين عبد السلام بوعزة وبين الأمير الخطابي في تاريخ مجهول بعث الخطابي رسالة إلى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري بتاريخ 1 نيسان/ أفريل 1948م قال له فيها: "حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس جمهورية لبنان الموقر الأفخم حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فيسرّنا أن نرسل تحياتنا لشخص فخامتكم مع حامل كامل ثقتنا رئيس "جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان" الأستاذ عبد السلام بوعزة الجزائري، الذي يكن لفخامتكم وللبنان كل محبة واحترام. وقد حدّثنا عن مآثركم الكثيرة والطيّبة، فوق ما هو معروف عنكم ومشهور لكم من مواقف فخر واعتزاز لقضايا العرب وعن تلطّفكم وعطفكم على جمعيته الفتية، وعلى شخصه والمغاربة (المغاربيين) ما جعلنا نردّد آيات الشّكر، ونسجّل الثّناء العاطر لفخامتكم ولحكومتكم الموقرة. ولنا كبير الأمل في أن فخامتكم ستشملون هذه الجمعية ورئيسها بمزيد من العطف والتشجيع، وأن رعايتكم السامية ستكون حافزا لإبراز حيويتها. ولا يسعني إلاّ أن أنوّه لفخامتكم بما يقوم به رئيس الجمعية من نشاط مشكور في خدمة قضية المغرب العربي على الصعيد اللبناني، مما جعلنا نعتمد عليه في جميع الشؤون المتعلّقة بقضايانا لدى فخامتكم"[14].

كما أرسل الخطابي رسالة مماثلة إلى رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح أكد فيها ثقته التامة في شخص عبد السلام بوعزة جاء فيها:" حضرة الأخ المجاهد العربي الكريم دولة الزعيم رياض بك الصلح المحترم حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد تسلّمت تحريركم الكريم مع الأستاذ عبد السلام بوعزة الجزائري رئيس "جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان". وإنني لأشكر لأخوتكم عطفكم وصداقتكم ونضالكم على شخصه وعلى قضية المغرب (العربي) لا أستغرب ذلك من مجاهد في سبيل قضايا العرب منذ نعومة أظفاره، ولم يزل في طليعة العاملين المخلصين لتحرير كل قطر عربي من الشرق إلى الغرب. وقد نقل لنا الأستاذ عبد السلام أخباركم وتشجيعكم وعطفكم، وهو كما نوّهتم بتحريركم أهل لكل ما تشملونه به من رعاية. أما حديثه عن نضالكم للمغرب فلم يكن بالشيء الجديد، لأن وجهكم ليس غريبا في المغرب، فهو معروف بالدفاع عنه، وكان له نصيب في جهادكم الماضي، كذلك إن شاء الله في المستقبل. وفّقنا الله وإيّاكم لتحرير المغرب العربي ورفع هذا الكابوس عن إخوانكم، فيكون لكم الفضل في النتائج، كما كان لكم في الأوائل. وإن الأستاذ عبد السلام يحمل إليكم مع تحياتنا ثقتنا متأمّلين أن تمنحوه ثقتكم، فقد اعتمدنا عليه في جميع الشؤون المتعلّقة بقضايانا عندكم"[15].

وخلال رحلته الثانية إلى القاهرة لمس الأستاذ عبد السلام أن وجود الخطابي في القاهرة بدأ يعطي ثماره في الميدان إذ تشكّل مكتب المغرب العربي من الأحزاب الثلاثة الرئيسية في البلدان المغاربية (حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الجديد، حزب الاستقلال المغربي) وانبثقت منه لجنة دائمة برئاسة الخطابي تتولى شؤون التنسيق والتكامل السياسي والإعلامي والعسكري بين الأحزاب داخل المغرب العربي وخارجه، ونظّمت اللجنة نفسها بوضع لائحتها الداخلية وتأسيس اللجان الفرعية، واحتضنت الجمعية في لبنان وعصبة شمال إفريقيا في دمشق.

وبعد النداء الذي وجّهه الخطابي إلى القوى المغربية لاستعادة دورها وفعاليتها، كتب إليه الأستاذ عبد السلام يقول: "مولاي صاحب السمو الأمير (محمد بن) عبد الكريم الخطابي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فإن جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، إذ تحيي في سموكم رمز النضال وعنوان الجهاد، لتبتهل إلى الله أن يكلأكم بعين رعايته ويحقّق على أيديكم جمع شتات الأقطار المغربية وتوحيد كلمتها، حتى تتمتّع بسيادتها الكاملة، وتخفق فوق روابيها راياتها القومية (الوطنية).

مولاي (صاحب) السمو الملكي، عندما أتيح لي شرف تأليف هذه الجمعية مع فئة كريمة من إخواني المجاهدين المخلصين، كان شخصكم الكريم خير حافز لي على الاضطلاع بهذه المهمة الشاقة، فقلت في نفسي: ها إن الأسد قد عاد إلى عرينه، ومن هو أولى من مولاي عبد الكريم المجاهد الصامت والعربي الأمين بتطهير المغرب العربي من سرطان الاستعمار الوبيل؟

يمينا إننا لم نتمالك أنفسنا من البكاء فرحا وعزة حين تلقينا من مكتب المغرب العربي في القاهرة بيانكم الكريم، بل صيحتكم الداوية منادين أبناء المغرب العربي بصوت عامر بالإيمان وقلب مفعم بالرجاء: "لقد دقّت ساعة العمل، بل ساعة الجهاد، فهبوا يا أبنائي واعملوا معي على تحرير الجناح الأيسر من دنيانا العربية". إن جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، إذ تعتز بالانضمام إلى لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة تحت لوائكم، لتجدّد لسموّكم العهد أن تكون أمينة لمبادئكم وفية لأهدافكم. إن العهد كان مسؤولا"[16].

3- توسيع النشاط الوطني خارج لبنان:

3-1- دوره في وضع برنامج لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة:

ترك الأستاذ عبد السلام في أرشيفه الخاص ثلاث مسودات اشتملت على ورقة عمل قدّمها إلى الأمير الخطابي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة بتاريخ 27 آذار/ مارس 1948م ويدل تطوّر الورقة من مسودة إلى أخرى على مدى عنايته بأدق التفاصيل لوضع برنامج عمل مرحلي يتم تنفيذه ابتداءً من أصغر قرية مغربية، مرورا بالساحة العربية، وانتهاءً برسم سياسة خارجية للجنة على المستوى الدولي. وتقدّم هذه الورقة صورة واضحة عن السمات العامة للرؤية السياسية عند الأستاذ عبد السلام الذي لم يكن رجلا سياسيا بالمعنى الاحترافي للكلمة، إذ ابتعد في ورقته عن النبرة الخطابية العالية، وحصر همه في محاولة تقديم الحلول العملية التي تحقّق هدفا واضحا ومحدّدا، من خلال مؤسسات تتولى الإنجاز. واعتبر أن القضية المغربية (المغاربية) تمر بمرحلة تكوين جديدة، وتحتاج إلى شرطين كي تستعيد انطلاقها هما:

الأول: وحدة الصف المغربي (المغاربي)

وصف الأستاذ عبد السلام في ورقته النضال بأنه: "كالبحر يتسع للجميع كل حسب قدرته ومعرفته ونشاطه". وشدّد على رفع شعار وحدة الكلمة في هذه المرحلة، والعمل بشتى الوسائل لمنع الخروج على مبادئ هذه الوحدة وتجنّب التشهير والحزبية المتطرفة، وقد أثبتت الأحداث مصداقية تحذيره، حيث قام الاحتلال الفرنسي بتفتيت وحدة النضال المغربي (المغاربي) في منتصف الخمسينيات من طريق إلهاء القيادة التونسية ببعض المنجزات والمطالب حتى تتفرّغ بشكل كامل للساحة الجزائرية.

الثاني: الدعاية والإعلام

كان الأستاذ عبد السلام يقرأ جيّدا معطيات الواقع وتطوّراته، في الساحتين العربية والعالمية، مستوعبا ما للإعلام والدعاية من فعالية وتأثير. لهذا اقترح نوعين من الإعلام: واحدا موجّها إلى داخل الأقطار المغربية،

وآخر عربيا وعالميا. وحاول أن يرسم الأطر والخطوات العملية لتحقيق هذين الهدفين. وتتجلى واقعيته في الدعوة إلى أن تتولى الدعاية في كل قطر عربي جمعية مغربية (مغاربية) مستقلة، تؤلّف من رعايا مغاربة (مغاربيين) يسكنون ذلك القطر، على أن يكونوا محايدين ليكتسبوا ثقة أحزاب القطر وقادته جميعا، وأحبّ أن تضُمّ الجمعية مواطنين كأعضاء شرفيين، شرط أن يكونوا مستقلين أو حزبيين غير متطرّفين.

وكان ينطلق في هذا التصوّر من تجربة الجمعية التي أنشأها في لبنان، حيث نجح في تحويلها إلى صوت مغربي (مغاربي) عربي، يحظى بالعطف والتأييد من معظم الفئات والأحزاب اللبنانية، بما فيها الأصوات المعارضة للتوجّهات العربية والمتعاطفة مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، ودعا إلى اتخاذ المواقف على أساس المعلومات والاستفادة من الظروف الاستثنائية وتضارب مصالح الدول الكبرى، وفي هذا الصّدد قال:" أرى أن تتبع اللجنة سياسة دولية، تستغل بها الملابسات والظروف الدولية، ولا يتسنى لنا ذلك إلاّ بجمع المعلومات عن ظروف كل دولة، ومبلغ قوتها أو ضعفها، وسياسة رجالاتها وأحزابها وارتباطاتها الدولية وعلاقاتها الخارجية، وما تهدف إليه سياستها العامة والخاصة في البلاد العربية والعالم".

"كما يجب أن نعرف حق المعرفة ماهية مصالحها عندنا ونوعها، وهل هي المصالح نفسها التي للدول الأخرى، بهدف خلق التزاحم بين هذه الدول واستغلاله لمصلحتنا، من دون التقيّد بالتزامات تسيء إلينا، إذ إن هذا السلاح في نظري لا يقل أهمية عن سلاح التحرّر في المعارك، على أن تناط هذه الأعمال برجال مخلصين، بإشراف وتوجيه من اللجنة المركزية ومن الضروري أن نتظاهر (كقوى مغربية) عند المباحثات معها، وأن نكون في الواقع متضامنين ومتفاهمين". "على المنقذين أن يجمعوا بين الذكاء وبعد النظر ويعرفوا كيف يستغلون الظروف، وأن يكون لديهم إلمام ووعي ببيئتهم، ومن أصحاب الصدور الرحبة، وأن يتمتعوا بأكبر قسط من حسن التصرّف ورباطة الجأش، وأن يكونوا من ذوي السير الحسنة لا يعاقر أحدهم الخمر ولا يلعب الميسر، ولا يستهويه إغراء النساء، ويعرف كيف يظهر ما يجب إظهاره، وأن يكتم ما يجب كتمانه بعيدا عن الأنانية والظهور إلاّ بقدر ما توجبه المصلحة"[17].

3-1- شهادات عن عبد السلام بوعزة:

لم يدوّن الأستاذ عبد السلام يومياته الشخصية، لكنه ترك رسائل ووثائق تغني عن المذكرات وهي تقدّم صورة للرجل الداعي إلى الثورة الجزائرية وقضايا التحرّر المغربية والعربية وعن مجالات تحرّكه في هذا الإطار، لقد اكتفى بالعمل وترك الآخرين شهودا، وما أكثرهم نتلمّس شهاداتهم في ما تركوه. وهؤلاء لم يكونوا غير رفاق درب وعمر.

شهادة الكاتب والمناضل المغربي عبد الهادي بوطالب:

في كتابه "ذكريات وشهادات ووجوه" قال: "مجاهد عربي كبير، كان بيته مفتوحا لكل من حضر إلى لبنان قادما من أي قطر عربي، أو منتميا إلى الإسلام (...) يصرف كل ما تملك يداه لضيافة الوافدين، ولعقد اجتماعات وندوات في بيته للتعريف بقضايا الشعوب المستعبدة، وهو، وإن كان يحمل اسم الجزائري لأنه أصلا من الجزائر. فقد كان مثال المواطن العربي الذي لا تحدّ مواطنيته حدودا جغرافية (...) كان يحمل قلبا كبيرا يُغدق منه بفيض دافق من مشاعر التقدير على من يلتقيهم في بيروت، أو يسمع بوفادتهم عليها من الزعماء وصفوة المفكرين، والمهاجرين من أوطانهم، ويكرم وفادة الجميع. كان عطوفا بشوشا بادي الأُريحية. استضافني مرارا، وفتح بيته لمحاضرتين ألقيتهما في قضية المغرب السياسية، دعا إليهما وأشرف على تنظيمهما"[18].

شهادة ممثل الحكومة المؤقتة في بيروت محمد الأخضر بلعيد:

قال:" عرفته قبل أن أعرفه جسديا، سمعت عنه الكثير، وعندما أرسلتني الحكومة الجزائرية المؤقتة في العام 1961م إلى مكتب بيروت، كان في ذهني أنني سألتقي جزائريا اسمه عبد السلام، هو الصوت المدوي للثورة الجزائرية في لبنان، وتعرّفت عليه، ووجدته–كما قيل لي– رجلا صارت الثورة كل همّه، ويُضحّي بكل شيء في سبيل دعم مسيرتها".

المذكرات التي كان يحرّرها:

كان عبد السلام يسهر حتى ساعة متأخرة من الليل، يحرّر بنفسه البيانات والنداءات والمذكرات التي تصدرها جمعية تحرير المغرب العربي، ويتابع توزيعها على الصحف، وحاول في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي أن يوحّد جهود جمعيته في لبنان مع جهود عصبة الدفاع عن شمالي إفريقيا في دمشق فزاد ذلك من أعبائه. وكان يتنقّل باستمرار بين بيروت ودمشق والقاهرة، يحمل مساعدات جمعيته لدعم مكتب المغرب العربي، أو يحمل تعليمات اللجنة الدائمة وما صدر من نشرات ومواقف حول تطوّر الوضع في الأقطار المغربية.

في هذا الصدد قال محمد الأخضر بلعيد: "كان رأي عبد السلام أن العرب لن تقوم لهم قائمة إذا لم يبنوا قوة، وأن القوة لا تبنى بالكلام. وهذا الرأي طبّقه على نفسه، وأراد أن يطبّقه على الآخرين".

لقد حمل فكرة إنشاء جيش لتحرير المغرب العربي إلى الأمير الخطابي، وكان هذا الحلم هو هاجس كل الذين هزّتهم فظاعة مجازر 8 ماي 1945م بالجزائر فأيقظتهم على حقيقة نيات الاحتلال الفرنسي في تذويب الشخصية الجزائرية والقضاء عليها، ووضعت حدا لآمال المتطلّعين إلى حل سياسي يعيد للجزائر بعضا من كرامتها.

3-2- طلب دعم الجامعة العربية:

عندما رأى عبد السلام أن الأحزاب السياسية في الجزائر خاصة وفي المغرب العربي عامة قد عجزت عن وضع فكرة الكفاح المسلّح موضع التنفيذ، راهن على تحرّك جمعيته صوب الجامعة العربية لطلب الدعم والمعونة وكان يرسل المذكرات باسم جمعيته إلى مجلس الجامعة العربية يعرب فيها عن دعمه للجامعة من جهة، وعن طلب دعمها لنضال الأقطار المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى، ففي أول مذكرة ناشدت الجمعية مجلس الجامعة تعيين ممثلين قنصليين للأقطار العربية وفتح مصارف في الجزائر وتونس والمغرب، واحتضان الدول العربية المستقلة الطلاب المغاربة ليتعلّموا على حسابها، ومساعدة الأفراد والجمعيات العاملة في إحياء اللغة العربية ونشرها في المغرب العربي وإنشاء مؤسسات ثقافية في مدنه أسوة بما تقوم به فرنسا في البلاد العربية.

وعندما انعقد مجلس الجامعة العربية في بيروت أرسلت جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان مذكرة إلى الأمين العام للجامعة عبد الرحمان عزام باشا جاء فيها:" آن الأوان لإثارة قضية المغرب العربي في هذه الدورة التي تعقدها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وذلك لمناسبة محاولة (الكبار) تصفية المستعمرات الإيطالية في إفريقيا، قبل أن يفوتنا القطار، فنصبح نرى أنفسنا ذات يوم أمام واقع، لا قبل لنا على دفعه أو تجنّب أخطاره"[19].

وكتبت (ج.ت.م.ع.ل) مذكرة أخرى إلى مجلس الجامعة العربية جاء فيها:" إن بوادر اتجاه بعض دول الجامعة العربية إلى التخلي عن قضية المغرب العربي لحدث مزعج، لا يقل أثره البعيد عن نتائج مأساة

فلسطين، نعيذكم بالله من الخطأ مرة ثانية". كما أرسلت (ج.ت.م.ع.ل) العديد من المذكرات إلى البعثات الدبلوماسية الأجنبية في بيروت لفضح الممارسات الفرنسية. وراسلت الأفراد والهيئات التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع السياسة الفرنسية في البلاد المغاربية، مثل عميد مسجد باريس قدور بن غبريط بتاريخ 16 شباط/ فيفري 1948م جاء فيها:" جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان ترى في ظهوركم في صورة واحدة مع "الجنرال غوان" عدو مراكش والمغرب العربي أمرا يتنافى مع جوهر عملكم بوصفكم إماما للجامع، ومسيئا لسمعتكم وحدكم في العالم العربي"[20].

4- النضال من أجل الجزائر:

4-1- تمثيل الجزائر في المؤتمرات الإسلامية الدولية:

أولا: المؤتمر الإسلامي في كراتشي 1951م:

طرح فكرة الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر السيد تشودري خليق الزمان واتصل بالسيد محمد صالح حرب لعقد المؤتمر في القاهرة لكن ظروف مصر آنذاك حالت دون عقده فيها وتقرّر عقده في كراتشي بالباكستان، في شهر شباط/ فيفري 1951م وحضرته وفود تمثل الدول العربية والإسلامية، وهي: باكستان، ومصر، وفلسطين، والعراق، ولبنان، والجزائر، ومثّل هذه الأخيرة كل من: محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والفضيل الورتلاني، مندوب الجمعية في الشرق ونائب رئيس مكتبها في القاهرة، وعبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري رئيس مكتب لجنة تحرير المغرب العربي في بيروت[21].

ثانيا: المؤتمر الإسلامي في القدس 1953م:

جاء في تقرير الأرشيف الفرنسي الصادر عن مصلحة الشرق، المسائل الدينية، حول موضوع المؤتمر الإسلامي بالقدس، أن كل من لجنة الإسراء والجمعية العراقية لتحرير فلسطين دعتا إلى عقد المؤتمر الإسلامي بالقدس 1953م، وانعقد يوم 3 ديسمبر 1953م بحضور وفود تمثّل الدول العربية والإسلامية المستقلة والمحتلة معا، منها: اندونيسيا، والصين، والقوقاز، وإيران، وأفغانستان، وتركيا، وتونس، والمغرب، والجزائر، هذه الأخيرة مثّلها كل من: محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والفضيل الورتلاني، مندوب الجمعية في الشرق ونائب رئيس مكتبها في القاهرة، وعبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري رئيس مكتب لجنة تحرير المغرب العربي في بيروت، وانبثق عن المؤتمر عدة لجان منها اللجنة الاقتصادية التي ضمّت في عضويتها كل من: عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري، وممدوح قرقار، ومرشد عبدين، والشيخ أحمد الشرباصي، وإبراهيم مانكو، وعبد اللطيف أبو كورة، وصلاح الشرباجي[22].

وجاء في تقرير آخر صادر عن القنصلية الفرنسية العامة في القدس مؤرخ في 7 ديسمبر 1953م حرّره قنصل فرنسا في القدس السيد "باتريس دو بوفي" إلى مصلحة إفريقيا– المشرق بوزارة الخارجية بباريس، أن البيان الختامي للمؤتمر المذكور وقّعه كل من: عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري، وممدوح قرقار، ومرشد عبدين، والشيخ محمد عمر صبرة من علماء لبنان، ومحمود العجوز من لبنان[23].

4-2- في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية:

منذ اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في الفاتح نوفمبر 1954م قرّر عبد السلام بوعزة تسخير كل ما يملكه من غال ونفيس مادي ومعنوي لصالحها وحوّل بيته إلى شبه سفارة حتى أصبح يُلقّب برسول المغرب الأمين، وأصبح يلتقي في القاهرة مع قادة وزعماء الثورة من المناضلين وخاصة أعضاء الوفد

الخارجي للثورة الجزائرية المشكّل من: محمد خيضر، وأحمد بن بلة (مزياني مسعود)، وحسين أيت أحمد (سعيد فريحة)، وسرعان ما اكتشف حاجة الثورة الماسة إلى السلاح والمال والعمل الدبلوماسي في الساحة العربية.

ونظرا لخصوصية وحساسية الوضع اللبناني وجّه دعوات إلى القيادات الثورية الجزائرية والمغاربية لزيارة بيروت وكان يستقبلهم في منزله ويشرف على تنظيم وتنشيط وتأطير اللقاءات والاجتماعات والندوات والمؤتمرات الصحافية لشرح وتوضيح حقيقة ما يحدث في الجزائر وتونس والمغرب من جهة، وطلب الدعم المادي والمعنوي من كل الفعاليات اللبنانية من جهة أخرى، ووظّف شبكة علاقاته مما سمح لهذه القيادات الثورية الجزائرية والمغاربية أن تجعل من الساحة اللبنانية بُعدا حيويا لقضاياها التحرّرية العادلة، فكانت منبرا ونصيرا ويدا تُعين وتبذل، وأمّن بذلك للقضية الجزائرية دعم المتردّدين قبل دعم المتعاطفين، في وقت كان فيه لبنان الرسمي من الدول التي تدور في الفلك الفرنسي[24].

ظهرت ثمرة ونجاح الجهود التي بذلها عبد السلام بوعزة في بيروت عمليا من خلال تنظيم أسابيع نصرة الجزائر بداية من 1955م بعدما استطاع تأسيس لجنة انتقى أعضاءها من الأحزاب والهيئات الوطنية اللبنانية بصفتهم الشخصية، وسمّاها "اللجنة التحضيرية للدفاع عن المغرب العربي" وضمّت كل من: إدمون نعيم، ونجيب الصايغ، ومحمد علي بيهم، ونسيب المتني، ورمضان لاوند، ونجلا كفوري، ونصري المعلوف، وحبيبة شعبان يكن، وعبد الوهاب رفاعي، وعبد السلام جنون، ورفيق نجا[25].

عقدت اللجنة مؤتمرها الأول واتخذت خلاله قرارات وتوصيات حوّلتها إلى إجراءات ميدانية تمثّلت في تشكيل لجان خاصة مكلّفة بمهمة تحضير وتنظيم المهرجانات الشعبية وجمع التبرّعات في بيروت وطرابلس والتنسيق مع لجان مماثلة في بقية المدن اللبنانية وفي الدول العربية المجاورة. انغمس عبد السلام بوعزة بحماس منقطع النظير في عملية التحضير وكتابة النشرات والبيانات والدعوات وكان يسهر الليالي ويسافر ويتنقّل باستمرار حتى تدهورت صحته، لكنه لم يبالِ إذ كتب رسالة إلى مكتب جبهة التحرير في القاهرة قال فيها:" صحة الوطن قبل صحّتي، آمل أن أكتب إليكم مزيدا من التفاصيل مع بداية الأعمال لأن طرابلس (الشرق) ستبدأ بجمع التبرعات يوم الإثنين في 15 آب/ أغسطس 1955م، كذلك ببيروت (...) ولن نترك عملا ينفع المغرب (العربي) وبإمكاننا القيام به، وإن شاء الله، بعد تنظيم الأمور في لبنان سنسعى لأن تتحمّس بقية اللجان"[26].

بعد أكثر من ست سنوات كاملة من العمل والنشاط حصلت اللجنة على ترخيص رسمي من الحكومة اللبنانية بتاريخ 11 تشرين الأول 1961م وأصبحت تسمى باسم " اللجنة اللبنانية لنصرة الجزائر" وغايتها تقديم المساعدات الممكنة للشعب الجزائري ودعمه بمختلف الوسائل المادية والمعنوية المشروعة، وضمّت هيئتها الإدارية كل من: عبد السلام بوعزة، وجوزيف مغيزل، وسهيل إدريس، ثم خرج منها جوزيف مغيزل، وانضم إليها السادة: حسان طبارة، وشكيب جابر، وعباس خلف، والدكتور حسين المجذوب، وجبران مجدلاني، وفريد جبران[27].

قرّرت الجمعية تنظيم حملتين في السنة الأولى شتوية تستمر طيلة شهر شباط/فيفري تُجمع خلالها التبرّعات، والثانية صيفية، عبارة عن أسبوع تقام فيه التظاهرات ومهرجانات الدّعم إلى جانب جمع التبرّعات، وعمل عبد السلام بوعزة جاهدا حتى شكّل لجنة عليا لأسابيع الجزائر تضم 64 شخصية لبنانية منهم: سليمان فرنجية، ورينيه معوض، وألفرد نقاش، وصائب سلام، وحسين العويني، ورشيد كرامي، وأمين الحافظ، وصبري حمادة، وتقي الدين الصلح، وعبد الله اليافي، وجان سكاف، وجعفر شرف الدين، والدكتور رفيق شاهين، وعبد العزيز

شهاب، وعصام حجار، وعلي بزّي، وكمال جنبلاط، ومعروف سعد، ومحمد صفي الدين، ونسيم مجدلاني، وعزيز عون، ودمون رباط، وسكندر غبريل، وإدمون نعيم، ورياض طه، وزاهية سلمان، وسعيد فريحة، وغبريال طرّاد، والدكتور محمد خالد، ومحمد جميل كبي، وتوفيق عسّاف، وفؤاد نجار، والدكتور عبد المجيد الرافعي، وأنور الخطيب، وعفيف الطيبي، وهراتشستراكيان، ونظاريتغريبيان.

شكّلت اللجنة العليا مكاتب تنفيذية في المدن اللبنانية للإشراف على أسابيع الجزائر ينسّق فيما بينها مكتب تنفيذي مركزي في بيروت تحت إشراف اللجنة يصدر نشرة يومية توزّع على الصحف تحتوي على أسماء المتبرّعين والمبالغ التي تبرّعوا بها، وتقوم اللجنة بإيداع المبالغ المتبرّع بها في حسابها بالبنك ثم تسلّم وصلا بنكيا إلى مكتب الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية في بيروت. وكانت بيروت تُقسّم إلى شوارع وأحياء لجمع التبرّعات الشعبية، وتوضع لائحة اسمية بالمصارف والشركات والمؤسسات التجارية والصناعية وشركات الطيران والنقابات، ويُرسل إلى كل منها كتاب تذكير ببدء الحملة، ثم كتاب آخر لإعلامها عن تسلّم المبلغ وإدراج اسمها في اللاّئحة اليومية للمتبرّعين، وعند انتهاء الحملة تصدُر لائحة سنوية تفصيلية بالأسماء والمبالغ الإجمالية[28].

خلال هذه الأسابيع أو المواسم تتحوّل بيروت إلى ما يشبه خلية نحل تقام فيها التظاهرات والمهرجانات وتوضع الملصقات على الجدران وتنشر النداءات في الصحف، واستمرت الحملات حتى بعد إعلان وقف إطلاق النار حيث نظّمت حملة في الأسبوع الأول من حزيران/جوان 1962م تحت شعار "إعادة بناء الجزائر وتوفير الكساء والغذاء لنحو 300 ألف لاجئ أجبرتهم الحرب على اللّجوء إلى تونس والمغرب ومعظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ. وكان مقر اللجنة في نادي متخرّجي المقاصد الإسلامية في "البسطة الفوقا" وشكّل الطلاب الجسم الفاعل في لجان الشوارع والأحياء، وعقدت اللجنة بتاريخ 24 تشرين الأول 1963م اجتماعا خُصّص لموضوع إتلاف أرومات دفاتر التبرّعات تمهيدا لوقف نشاطاتها، وفي 11 شباط/فيفري 1964م سلّمت اللجنة آخر قرش كان لها في ذمتها إلى مصالح السفارة الجزائرية[29].

خاتمـــــة:

عرضنا في هذه الدراسة جانبا من جوانب النضال الوطني الذي خاضه عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري رئيس مكتب لجنة تحرير المغرب العربي في بيروت، في الفترة ما بين (1936–1963م) فقط،ولم نتطرّق إلى نشاطه في فترة ما بعد استقلال الجزائر حتى وفاته سنة 1991م، علما أنه إلى جانب هذا النضال الذي قدّم من خلاله خدمات جليلة لبلده الأول الجزائر وبلده الثاني لبنان ومن خلالهما أفاد كل البلاد العربية مشرقا ومغربا بمواقفه المشرّفة وثباته على مبادئه وخطّه الوطني، وحقّق نجاحا أكبر في المجال الاقتصادي حيث استطاع أن يؤسس شركة للنقل البحري للبضائع سمّاها "الجزائري للنقليات" سنة 1945م أصبحت عبارة عن أسطول تجاري مقره الرئيسي في بيروت ولها أكثر من 25 فرعا في أوربا والشرق الأوسط (تركيا والعراق وسوريا والكويت والأردن وإيران وغيرها من الدول)ولا تزال هذه الشركة تنشط وتحمل هذا الاسم الذي يُعدّ مفخرة للجزائر ولبنان معا.

ونال عبد السلام بوعزة عدة أوسمة منها: وسام الاستحقاق الملكي المغربي والأردني، وجائزة "مركوري الدولية" للتنمية الإنتاجية والتعاون الدولي، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية الاقتصادية والسياسية.

أخيرا يمكن القول أن عبد السلام بوعزة التلمساني مثّل حلقة وصل بين الجزائر والمشرق العربي، وساهم في تحويل القضية الجزائرية إلى قضية عربية مشتركة من خلال فكره، وأسفاره، وعلاقاته. وأن كتاب "رحلة من غير

زاد" يُعدّ بمثابة وثيقة فكرية ونضالية غنية، تُظهر كيف لعب المثقفون دوراً لا يقل أهمية عن المجاهدين في ميدان التحرير. وتبقى هذه الدراسة جزئية وتحتاج إلى استكمال رصد وجمع وتقديم نشاطاته وأعماله ونجاحاته خلال هذه الفترة المعاصرة حتى تكتمل الصورة والمشهد، ونحيط بكل جوانب النشاط والعمل النضالي الوطني والبناء الاقتصادي الذي ساهم به عبد السلام بوعزة التلمساني الجزائري في المشرق العربي، والذي يستحق منا أكثر من هذه الوقفة.

-الإحالات والهوامش:

1- Armand du Chayla, Association de la Libération du Maghreb Arabe au Liban, (1953), Beyrouth, Archivediplomatique de paris, p.3.

2- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 23–26.

3- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 28–36.

4- مجموعة من المؤلفين، 2002 م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 37–51.

5- الشيخ طاهر الجزائري السمعوني (1851– 1920م): هاجر والده محمد الصالح إلى دمشق سنة 1846م وتوفي فيها سنة 1868م. ولد طاهر في دمشق وتعلّم فيها على والده والشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي ونبغ في علوم اللغة العربية وآدابها، عاش أعزب حتى يتفرّغ للعلم، درّس في مدارس الجمعية الخيرية بدمشق منذ 1894م، عمل مفتشا للمعارف في ولاية سوريا العثمانية، ساهم في تأسيس مكتبة الملك الظاهر وترتيبها والعناية بها، عيّن مفتشا لمكاتب الشام سنة 1898م، هاجر إلى القاهرة ومكث فيها سنة 1905، زار الجزائر واستضافه الشيخ ابن زكري محمد السعيد حوالي 1912م، عاد إلى دمشق سنة 1919م وعُيّن مديرا للمكتبة الظاهرية، ثم عضوا في المجمع العلمي بدمشق، يجيد عدة لغات منها: الفارسية والتركية والفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية، فضلا عن العربية والأمازيغية (القبائلية)، من أصدقائه الشيخ محمد عبده المصري، وغولد صهير المجري، والمطران يوسف داود السرياني، وأحمد زكي باشا، وأحمد تيمور، من تلامذته: عبد القادر المغربي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد كرد علي، ترك عشرات المخطوطات وعشرات الكتب والمؤلّفات المطبوعة، أغلبها في علوم الدين واللغة العربية وما يتصل بهما. للمزيد انظر: الشيخ طاهر الجزائري، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، تقديم وتعليق: محمد الصالح الصديق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م، ص 11–23.

6-مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 52–56.

7- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 57–62.

8- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 63–78.

9- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 79–84.

10- الشيخ محمد العربي العزوزي: من أصل جزائري، حصل على الجنسية اللبنانية، اشتغل سابقا كمفتي للمجنّدين المغاربيين في "جيش الشرق"، نائب مفتي بيروت، مسلم متعصّب، محبوب جدا من قبل المغاربيين، يمثّل خصما خطيرا لفرنسا. انظر: تقرير الأرشيف الفرنسي الصادر عن وزير فرنسا في لبنان "أرمون دو شايلا" المرسل إلى وزير الخارجية الفرنسي "جورج بيدو"، ص 3.

11- أحمد بديع المغربي المحارثي: تونسي الأصل، تحت الحماية الفرنسية، أستاذ في مدرسة المقاصد ومحرر بجريدة بيروت. انظر: نفس تقرير الأرشيف الفرنسي، ص 2.

12- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 85–92.

13- عبد السلام بوعزة الجزائري، جمعية تحرير المغرب العربي تشكر الجامعة العربية، جريدة الديار، س 07، ع 1513، (10 فيفري 1948م)، ص 04.

14- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 95–96.

15- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 96–97.

16- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 98–99.

17- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 100–103.

18- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 104.

19- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 105–107.

20- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 108.

21- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 119.

22- Direction des Affaires Politiques, *Congrès Islamique Mondial de Jérusalem*, 1953, Jérusalem, Archive diplomatique de paris, p. 1-15.

23- Patrice de Beauvais, *Congrès Islamique Mondial de Jérusalem*, 1953, Jérusalem, Archive diplomatique de paris, p. 1.

24- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 115–118.

25- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 121.

26- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 122.

27- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 123.

28- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 123–124.

29- مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت، ص 125.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

– مجموعة من المؤلفين، 2002م، رحلة من غير زاد سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري، دون ناشر، بيروت.

– الشيخ طاهر الجزائري، 1990م، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

– عبد السلام بوعزة الجزائري، 1948م جمعية تحرير المغرب العربي تشكر الجامعة العربية، جريدة الديار، س 07، ع 1513، بيروت.

باللغة الأجنبية:

- Armand du Chayla,1953, *Association de la Libération du Maghreb Arabe au Liban*, Beyrouth, Archive diplomatique de paris.

- Armand du Chayla,1953, *Association de la Libération du Maghreb Arabe au Liban*, Beyrouth, Archive diplomatique de paris.

- Direction des Affaires Politiques,1953, *Congrès Islamique Mondial de Jérusalem*, Jérusalem, Archive diplomatique de paris.

- Patrice de Beauvais,1953, *Congrès Islamique Mondial de Jérusalem*, Jérusalem, Archive diplomatique de paris.